إمكانات مدينة بغداد السياحية.

The potentials of the tourist city of Baghdad.

أ.د. محمد صالح ربيع

الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

ملخص

تمثل الخدمات السياحية داخل المدن أحد أهم المتطلبات الإنسانية والحضارية بوصفها ظاهرة تشغل مكانة متميزة في نفوس البشر إذ أنها تهتم بما يأتي:

- إشباع حاجات روحية ونفسية.
- ذات أهمية اقتصادية من حيث قدرتها على توفير العملة الصعبة للمدينة.
- إعادة تأهيل البنية التحتية.
- تقليص أعداد البطالة من خلال تشغيل عد كبير من الأيدي العاملة.
- للسياحة جوانب تربوية واجتماعية تؤديها للمجتمع.
- مساهمتها في زيادة الإنتاجية الاقتصادية من خلال تجديدها لنشاط وحيوية العاملين في المجال الاقتصادي.

تعد مدينة بغداد منذ أن أسسها ابو جعفر المنصور في القرن الثامن (145هـ/762م) ذا صبغة سياحية ابتداء من تخطيطها ذات الشكل الدائري وسميت على أثره بالمدينة المدورة، مرورا بمكانتها العلمية التي كانت تمثل موئل العلم والعلماء فقصدها كل من يريد التزود بالعلم والمعرفة فاكتسبت صفة السياحة الثقافية، ومثلت كذلك مكانة تاريخية عظيمة كعاصمة للخلافة الاسلامية في العصر العباسي، ولا زالت بغداد في حالة تطور حضاري وحضري وكلاهما عنوانان للسياحة.

وتغزل في بغداد الشعراء والملوك وقيل عنها (سُرة الدنيا) أو (أم الدنيا)، ووصفوها في أيام عزها أنها اقتطعت من الخُلدِ خضرتُها وبساتينها وماءها ورخائِها، ومن أشهر الأبنية في المدينة المدورة قصر الذهب وجامع المنصور ومكتبة دار الحكمة، ويعد تخطيط مدينة بغداد المدورة ظاهرة جديدة في الفن المعماري، وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنهما لغة الفن الإسلامي، وتقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح.

وتمثل بغداد أرض التنوع الثري في ثقافتها وأعراقها ومناظرها الطبيعية، ومن ثم فهي كنز سياحي كبير بما اختزنه الموروث الشعبي العراقي من إفرازات الحضارات القديمة التي تعاقبت على أرضها، أو ما يقع على أرضها من أضرحة ومزارات دينية، كل ذلك يؤهلها لأن تنضج على أرضها سياحة ناجحة.

إذ اجتمعت في مدينة بغداد الامكانات السياحية الاتية :

– السياحة الثقافية: وتشمل السياحة الأثرية والتاريخية والتراثية.
– السياحة الدينية: وتشمل الآثار الإسلامية والمسيحية واليهودية.
– السياحة البيئية: وتشمل السياحة الطبيعية والترفيهية والعلاجية.

ومن شواهد الأثار التاريخية متمثلة بسور بغداد ودار الخلافة والمدرسة المستنصرية التي فيها ساعة المدرسة المستنصرية العجيبة ومقر المعتصم ومسجده الشهير، وتحتوي على مساجد تاريخية عديدة منها: جامع الخلفاء وجامع الإمام الأعظم أبو حنيفة، وجامع الأحمدية ومدرسته، ومسجد الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) وفيه الحضرة الكاظمية، وجامع مرجان ومدرسته، وجامع المنصور وجامع المهدي وجامع الرصافة، فضلاً عن المدارس التاريخية العريقة كالمدرسة الشرفية بجوار قبر أبي حنيفة النعمان والمدرسة الموفقية ومدرسة الآصفية، والمدرسة النظامية.

وهناك زقورة عقرقوف التي بُنيت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد من قبل ملك الكيشين كوريغالزو الأول، وكانت الزقورة مركزاً تجارياً لعدة قرون، حيث كانت تمر بها قوافل الأبل والتجارة على الطرق الحديثة، ويعد موقع الزقورة أحد المواقع المفضلة للنزهة من قبل العوائل البغدادية لا سيما في العطل الرسمية، وقد بُني مبنى مَتحف صغير بقربها في عام 1960 وأنشئ لتقديم الخدمات لزوار الموقع وهو الآن مُهمل.

لا يمكن أن نجعل من المدينة مكانا سياحيا مقبولا وهي حبلى بالمشاكل اليوم ولا سيما بعد الاحتلال الأمريكي، ولكي نبدأ بجعلها مدينة سياحية لابد من معالجة مشاكلها أولا لكي يتقبل سكانها التغييرات التي نريدها، وهناك رزمة من الاستراتيجيات لعل أهمها:

- تنمية اقتصادية–اجتماعية محلية، تزيد فيها فرص العمل ويتوسع فيها نطاق الخدمات بغرض تحويلها إلى مستدامة وبعدها مدينة ذكية.
- تحسين أساليب الحكم والإدارة الحضرية، إذ إن أسلوب الحكم الحضري يعني بصفة عامة المنهجية التي يتم من خلالها تحديد الأولويات، واتخاذ القرارات واشراك المواطن فيها.
- تخفيف منتظم ومتواصل لمستويات الفقر الحضري لتهيئة مجتمع لديه القدرة على الفاعلية والمشاركة فلا سياحة ناجحة في مكان يعاني سكانه من الفقر.
- تنفيذ شبكة من مشاريع النقل بين مدن العراق وداخلها، من أجل تسهيل السفر والتنقل بين العراق والبلدان المجاورة.
- تنمية الوعي السياحي المجتمعي والرسمي بأهمية دور السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.
- إعلام سياحي فاعل يتمتع بالمهنية ويعتمد أكثر الوسائل أقناعا وتوعية من أجل نشر الثقافة السياحية في العراق.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الترفيه، المدينة، التنمية، استراتيجية.

Abstract

Tourism services within cities represent one of the most important human and civilizational requirements as a phenomenon that occupies a distinguished place in the hearts of people, as it is concerned with the following:

- Satisfaction of spiritual and psychological needs.
- Of economic importance in terms of its ability to provide hard currency for the city.

- Infrastructure rehabilitation.
- Reducing the amount of unemployment by employing a large amount of manpower.
- Tourism has educational and social aspects that it performs for society
- Its contribution to increasing economic productivity by renewing the activity and vitality of workers in the economic field.

The city of Baghdad, since it was founded by Abu Jaafar al-Mansur in the eighth century (145 AH/762 AD), has been considered a tourist destination, starting with its circular layout and named after it the round city, passing through its scientific status, which represented the habitat of science and scientists, so it was intended for everyone who wants to acquire science and knowledge It acquired the character of cultural tourism, and it also represented a great historical position as the capital of the Islamic Caliphate in the Abbasid era, Baghdad is still in a state of civilized and urban development, and both are addresses for tourism.

In Baghdad, poets and kings spinning, and it was said about her (world gem) or (The Mother of the World), and they described her in her glory days as carving out from the mole her greenery, orchards, water and prosperity. New in architecture, and besides architecture, I found decoration, which was described as the language of Islamic art, and is based on the decoration of mosques, palaces and domes with beautiful geometric or vegetal shapes that give the soul comfort, calm and joy.

Baghdad represents the land of rich diversity in its culture, ethnicity, and landscape. Hence, it is a great tourist treasure, with the Iraqi folklore stored in the secretions of ancient civilizations that successive on its land, or the shrines and religious shrines located on its land, all of which qualifies it to mature on its land. successful tourism.

As the city of Baghdad met the following tourist possibilities:
- Cultural tourism: It includes archaeological, historical and heritage tourism.
- Religious tourism: It includes Islamic, Christian and Jewish monuments.
- Ecotourism: It includes natural, recreational and medical tourism.

Among the evidence of historical monuments are the Baghdad wall, the Caliphate House, the Al-Mustansiriya School, which contains the wonderful Al-Mustansiriya school clock, the headquarters of Al-Mu'tasim and his famous mosque. Al-Hadra Al-Kadhimiya, the Marjan Mosque and its school, Al-Mansur Mosque, Al-Mahdi Mosque and Al-Rusafa Mosque, as well as the ancient historical schools such as the Ash-Sharafiya School next to the tomb of Abu Hanifa Al-Nu'man, Al-Muwfaqih School, Al-Asifiya School, and the Nizami School.

There is the ziggurat of Aqarquf, which was built in the fourteenth century BC by the Kassite king Korigalzu I. The ziggurat was a commercial center for several centuries, as camel caravans passed by and trade on modern roads. The ziggurat site is one of the favorite sites for a picnic by Baghdadi families, especially in public holidays, a small museum building was built near it in 1960 and established to provide services to visitors to the site and is now neglected.

We cannot make the city an acceptable tourist place while it is pregnant with problems today, especially after the American occupation.

-A local socio-economic development, in which job opportunities are increased and the scope of services is expanded in order to transform it into a sustainable and then a smart city.

-Improving the methods of urban governance and management, as the urban governance method generally means the methodology through which priorities are set, decisions are taken and the citizen is involved in them.

-A systematic and continuous alleviation of urban poverty levels to create a society that has the ability to be effective and participate, as there is no successful tourism in a place where the population suffers from poverty.

-Executing a network of transport projects between and within the cities of Iraq, in order to facilitate travel and movement between Iraq and neighboring countries.
-Develop community and official tourism awareness of the importance of tourism's role in achieving sustainable economic and social development.
-Active, professional tourist figures who adopt the most convincing and educating means in order to spread the tourism culture in Iraq.
Keywords: Tourism, leisure, city, development, strategy.

مقدمة

دأب الإنسان منذ القدم على حب التنقل من مكان إلى آخر حبا للاستطلاع وطلبا لحاجاته الأساسية في العيش، ومن ثم فانه قطع المسافات زرافات ووحدانا بحثا عن أسباب الحياة وطيب الإقامة، وقد انطلق الرحالة العرب يجوبون العالم بقصد التعرف على أقطاره وأمصاره ومنتجاته وسكانه وصيفه وشتاءه، وترك أولئك الرحالة وثائق سياحية قيمة في الأدب السياحي منذ قرون خلت.

واختلفت الغايات والمقاصد بين انسان الأمس وانسان اليوم، فان غايات إنسان اليوم قد تبدلت وخاصة في المدن نتيجة تحسن الأوضاع الاقتصادية وارتفاع مستويات المعيشة وتطور الأعداد السكانية، فضلا عن تعقد الحياة وزيادة نسبة التلوث وبخاصة ضجيج المدن وما نتج عنه من تفاقم الأمراض العصبية، وارتفاع ضغط الدم، والانحرافات، والحوادث بأنواعها واتساع أوقات الفراغ.

وإذا كان السفر قديما شاقا وطويلا لاعتماده على وسائط نقل بدائية فان تقدم وسائط النقل قد أسهم في انتشار السياحة واتساعها، فضلا عن تفهم الناس فوائد الرحلات السياحية نفسيا وثقافيا وأثر ذلك في تنشيط فكر الفرد وزيادة عطائه الإنتاجي.

وعلى الرغم من أن بغداد تتوافر فيها الكثير من مقومات صناعة السياحة إلا أنها لا زالت متأخرة وبطيئة التطور، فللعراق حضارة تضرب في بطن التاريخ منذ نحو 7000 سنة أو يزيد، وأرض التنوع الثري في ثقافته وأعراقه وتضاريسه الطبيعية، ومن ثم فهو كنز سياحي كبير بما يحتويه من خيرات طبيعية من مصادر مياه وعيون وشلالات، أو بما اختزنه الموروث الشعبي العراقي من إفرازات الحضارات القديمة التي تعاقبت على أرضه، أو ما يقع على أرضه من أضرحة ومزارات دينية، كل ذلك يؤهله لأن تنضج على أرضه صناعة سياحية ناجحة، لكن الواقع هو عكس ذلك، وهذه كانت أحد مبررات كتابة هذا البحث.

مشكلة البحث

يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

1- ما مقومات السياحة في مدينة بغداد؟

2- ما الأنماط السياحية في مدينة بغداد وكيف تتوزع جغرافيا؟

3- ما انعكاسات السياحة في المدينة على بنيتها الاقتصادية؟

4- ما الذي تتضمنه استراتيجية النهوض بالواقع السياحي؟

فرضية البحث

يفترض البحث ما يأتي:

1-هناك امكانات سياحية ضخمة في المدينة بالإمكان استثمارها.

2- تتوزع الأنماط السياحية بشكل متساوي داخل المدينة وفي محيطها.

3- تؤدي السياحة دورا كبيرا في البناء الاقتصادي للمدينة.

4- ضرورة أن تتضمن استراتيجية اصلاح الواقع السياحي على إرادة وطنية خالصة وادارة ناجحة.

هدف البحث

يهدف البحث إلى ما يأتي:

1- الكشف عن مقومات السياحة في المدينة مع امكانية تطويرها لقيام سياحة ناجحة.

2- التوصل إلى طبيعة توزيع الأنماط السياحية في المدينة لغرض تحقيق توازن جغرافي تنموي ناجح.

3- معرفة الدور الذي تقدمه السياحة كرافد اقتصادي في المدينة يدعم عوامل التنمية المكانية فيها.

4- يهدف البحث الى وضع الواقع السياحي في مدينة بغداد في الميزان لغرض اصلاح واقعها.

نشأة مدينة بغداد وأهميتها

أظهرت التنقيبات الأثرية أن بغداد كانت في الأزمان القديمة موطنًا بشـــريًا مهما يعود إلى العصـــر الأشـــوري قبل اختيارها لتكون عاصـــمة للخلافة العباســـية، ومما جعل لهذا الموقع أهميته الجغرافية والاســتراتيجية توســطه مدنًا حضــارية إنســانية كبرى تمتد من شــمال العراق إلى جنوبه، إن هذا الموقع الجغرافي التاريخي جعل بغداد تتبوأ موقعًا متوســطًا بين تلك المدن الأمر الذي شــكل بيئة ملائمة لتطور الإنسان وإنجازاته الحضارية والفكرية.

بناها الخليفة العباسـي المنصـور في القرن الثامن بين عاميّ 762 و764 م، واتخذها عاصـمةً للدولة العباسية؛ وأصبح لبغداد بعدها مكانة عظيمة، فكانت أهم مراكز العلم على تنوعه في العالم وملتقى للعلماء والدارســين لعدة قرون من الزمن، وتمثل بغداد حاليًا حالةَ من حالات التتابع المدني في إطار موقع واحد، ففي إطار موقع الرافدين تتابعت العواصـم من بابل القديمة السـلوقية الإغريقية وقط يسـفون الفارسـية التي كانت تعرف بمدائن كســرى، ثم بغداد العربية الحالية، وصـــلت مدينة بغداد لذروتها في عصـــر الخليفة

العباسي الخامس هارون الرشيد وارتبطت باسمه في روايات ألف ليلة وليلة ذات الشهرة العالمية، حيث باتت عاصمة العالم القديم(الشحاذ، 1977، ص 437).

اختار أبو جعفر المنصور موقع بغداد على رقعة مرتفعة من الأرض على الجانب الغربي من نهر دجلة عند مصب نهر الرفيل فيه والتي بدأ العمل في بنائها بتاريخ الثالث والعشرين من تموز من عام 762 م (البغدادي، ب. ت، ص65). وكانت تحيط بهذا الموقع قرى مأهولة السكان مزدهرة أهمها: بغداد البالية القديمة، وسونيا الآرامية، والخطابية، وشرفانية، وبناورا، وورثاه، وبراثا، وقطغتا، والوردانية.

من جهة أخرى، ذُكر عن عيسى بن المنصور أنه قال: "وجدت في خزائن أبي جعفر المنصور في الكتب أنه أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والفصلان والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف وثمانمائة وثلاثين درهماً ومبلغها من الفلوس مئة ألف ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس (الناصري،2015 ، موقع واي باك مشين) وكانت مدينة بغداد مدورة ويبلغ طول قطرها نحو 2615 مترا، وأحيطت بخندق وسورين بينهما ساحة واسعة (الشكل: 01)، ورسم في داخلها سكك (شوارع أو أزقة) عديدة على كل منها عدد من الطاقات، وكل هذه السكك مستقيمة تمتد من السور إلى رحبة واسعة في وسط المدينة المدورة.

ومن أشهر الأبنية ذات الصبغة السياحية في المدينة المدورة قصر الذهب وجامع المنصور ومكتبة دار الحكمة، ويعد تخطيط مدينة بغداد المدورة ظاهرة جديدة في الفن المعماري الإسلامي ولاسيما في المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور خلافية فخمة، وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنهما لغة الفن الإسلامي، وتقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح.

شكل (01): سور بغداد التاريخي الذي بناه المنصور

وهناك معالم لهذه المدينة منها: الشكل المدور للمدينة وهو الذي ميّزها عن سائر مدن العالم حتى قال عنها اليعقوبي (ولا نعرف في جميع الأقطار مدينة غيرها)، وقد اشتهرت بغداد بهذا الشكل المدوّر حتى وُصِفت بالمدينة المدورة ولها خندق أُحيطت به وشُقّت له قناة من نهر الكرخايا ليجري فيه الماء وهو أحد التحصينات العسكرية للمدينة، ولها سور خارجي طوله 20 ذراعاً، وارتفاعه 35 ذراعاً، تذكر الروايات التاريخية أن أبواب بغداد ثمانية، أمّا الأبواب الخارجية فأربعة هي: باب الكوفة، وباب البصرة، وباب الشام وباب خراسان (شكل: 02).

وإذا كانت المدن العراقية القديمة مراكز الاشعاع الحضاري لبلاد غربي قارة آسيا منذ فجر التاريخ، فأن مدينة بغداد غدت منذ القرن الثامن الميلادي الوريثة الشرعية لذلك التراث المجيد وأصبحت حلقة وصل بين ذلك التراث المتوج بالقيم الإسلامية وبين البلاد التي تقع إلى أبعد بقعة وصلتها الجيوش الاسلامية.

فنقلت بغداد مفاهيم الحضارة إلى اواسط آسيا وإلى بلاد ما وراء النهر وشمال بحر قزوين، كما وصل أبنائها إلى بلاد الترك والخزر والبلغار والروس المعروفين بالصقالبة، ولا شك في أن الحالة السياسية والاقتصادية والفكرية في المجتمع العباسي آنذاك كانت نموذجا فذا لحياة متطورة تختلف عن التي كانت تسود في بلاد الامم المذكورة .

ومرت المدينة بمراحل مورفولوجية عديدة حتى وصلت الى عصرها الحالي (خريطة: 01).

الشكل (02): مخطط المدينة المدورة.

المصدر: محمد صالح ربيع، 2016، ص301.

مساحة الاستعمال السياحي في مدينة بغداد

لعل أغرب التغيرات التي حصلت في المدينة هو قلة الأراضي المخصصة للسياحة وللترفيه، وانعدام كامل للأرض الفارغة التي غالبا ما تترك للاستخدامات المستقبلية للمدينة بعد أن مُلئت باستعمالات السكن وللأغراض الدينية، لا بل وصل الأمر إلى التهام الأراضي الزراعية وتحويلها للسكن، وزيادة عدد التجمعات

العشوائية داخل الحيز الحضري، والأغرب من كل ذلك أن إدارة أمانة بغداد لم تحرك ساكنًا ازاء كل ما حصل من تخريب وتجاوز واعتداء على المال العام لا سيما بعد أحداث 2003.

اذ شغلت المساحة المخصصة للسياحة والترفيه نسبة 14.9% من المساحة المبنية للمدينة سنة 2007 (جدول: 01) وهي نسبة قليلة مقارنة مع عدد سكان المدينة البالغ 5884585 نسمة لسنة 2016، إذ أن المساحة المخصصة للترفيه شبه ثابتة ان لم تمتد حسابها مساحات الاستعمالات الأخرى.

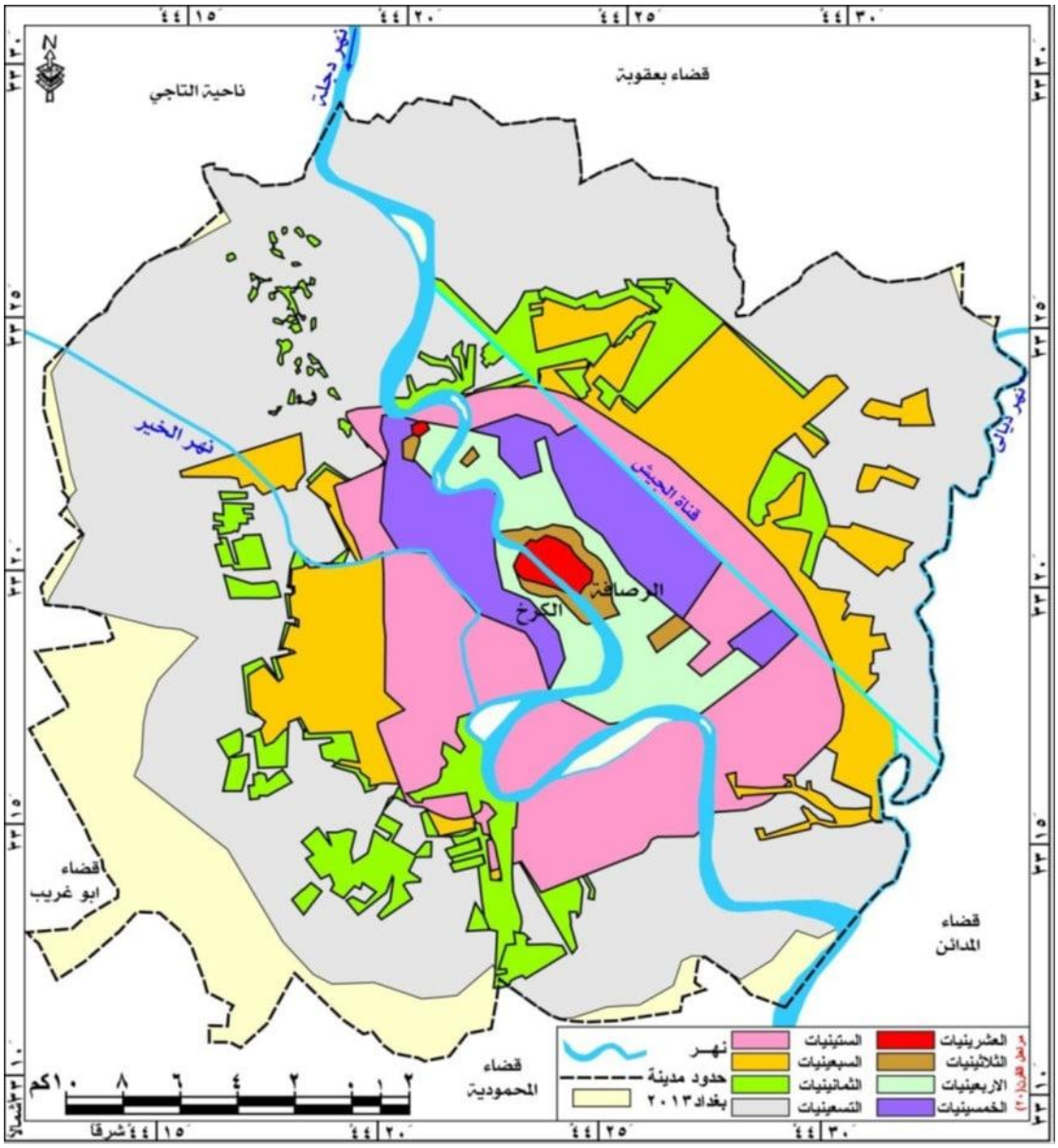

خريطة (01): المراحل المورفولوجيا لمدينة بغداد

المصدر: صالح فليح حسن الهيتي، 1973، ص 134 + أمانة بغداد، شعبة المعلومات الجغرافية GIS،2013

جدول (1): نسب استعمالات الأرض للمنطقة المبنية في مدينة بغداد لسنة 2007.

الاستعمال	النسبة المئوية (%)
السكنية	53.6
التجارية	2.4
الصناعية	7.7
الخدمات والمرافق العامة	1.0
النقل	15.9
سياحة وترفيه	14.9
الاستعمالات الاخرى	4.5

المصدر: جاسم شعلان الغزالي، 2007، ص89.

مقومات السياحة في مدينة بغداد

يعد التراث العمراني والتاريخي أحد الجوانب المهمة للتراث الحضاري الذي تعتز به أي أمة لما يبرزه من صور أصيلة، ولأهميته حرصت الدول على زيادة الوعي بأهميته كمصدر ثقافي واقتصادي والتعرف على سبيل حمايته وإعادة استخدامه ضمن إطار معاصر من خلال وضع الأسس والمعايير التخطيطية والتصميمية التي تسهم في إظهار قيمته وأهميته في التنمية الاقتصادية وتوظيفه كرافد أساسي من روافد السياحة، إذ تزخر مدينة بغداد بمعالم تاريخية واثارية كبيرة يمكن توظيفها ضمن هذا السياق.

وبسبب هذه الأهمية اقترح المخططون بأن يخصص50% من مساحة الحي السكني في المدن كحدائق ومتنزهات (Murphy ،1971،p 447)، وقدرت حاجة العوائل الانكليزية من الحدائق العامة والساحات وميادين الألعاب ب 3/1 مساحة المحلة أو الحي السكني.

تعتمد السياحة في كل مكان على أربعة مقومات رئيسة هي:

1-المادة الخام The raw material وتتمثل بثلاثة مكونات، هي:

-السياحة الثقافية: وتشمل السياحة الأثرية والتاريخية والتراثية.

- السياحة الدينية: وتشمل الآثار الإسلامية والمسيحية واليهودية.

- السياحة البيئية: وتشمل السياحة الطبيعية والترفيهية والعلاجية.

2- يعد عنصر العملwork item من مقومات نجاح السياحة إذ أن توافر العنصر البشري "كما ونوعا" الكفوء والمؤهل يقود الى تنمية وتطوير السياحة ودفعها الى الأمام في كل المجالات.

3- رأس المال capital: هو أيضاً عنصراً مهماً في حال توافره يجعل المشروع السياحي يلبي احتياجات السياح المتنوعة والمتجددة من خلال توافر كل الخدمات المتعلقة بالبنية التحتية والفوقية العامة والخاصة بالسياحة.

4- التنظيم Organization: وهو عنصر مهم في أي نشاط إنتاجي أو خدمي والنشاط السياحي يحتاج أكثر من غيره الى المهارات التنظيمية التي تكون قادرة على التوفيق بين عناصر الإنتاج ومزجها بالنسب الكفيلة لتحقيق الكفاءة للمشروع السياحي.

وعند مقارنة هذه المقومات مع ما متوافر ما يماثلها في مدينة بغداد فأن أغلبها متوفرة ما عدا الإدارة والإرادة management and will التي نفتقدها بشكل كبير، فحينما تتوفر الادارة الناجحة تستطيع أن تنتج مواد خام غير متوفرة أصلا فكيف إذا كانت متوفرة؟ سويسرا مثلا مشهورة بصناعة الشوكولاتة رغم إنها تخلو من مادتها الخام ولا سيما الكاكاو المستخدم في صناعتها، لكنها بالإتقان استطاعت جني مليون دولار من تصديرها، حينما خصصت 1775 بقرة لاستخدام حليبها في صناعة الشوكولاتة، وتؤدي الارادة نفس الدور حينما تكون هناك إرادة وطنية خالصة تستطيع ان تنتج سياحة ناجحة بغض النظر عن مقوماتها كما حصل في سنغافورة سنة 1961 حينما استقلت من ماليزيا استطاع ليكوا ندوا أن يبني دولة هي الآن رقم واحد على مستوى العالم من لا شيء وهذا ينطبق على صناعة السياحة في أي مكان.

وفيما يأتي ندرج أهم مقومات السياحة في مدينة بغداد:

تمتاز مدينة بغداد بالعديد من المعالم السياحية والأثرية وتماثيل من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع عشر الميلادي، ومن شواهدها الأبدية الآثار الإسلامية التي تتمثل في بقايا سور بغداد ودار الخلافة والمدرسة المستنصرية التي فيها ساعة المدرسة المستنصرية العجيبة ومقر المعتصم ومسجده الشهير، وتحتوي على مساجد تاريخية عديدة منها: جامع الخلفاء والذي كان يسمى جامع الخليفة، وجامع الإمام الأعظم أبو حنيفة في الأعظمية، وجامع الأحمدية والذي كان فيه مدرسة تاريخية هي مدرسة الأحمدية، ومسجد الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) وفيه الحضرة الكاظمية، وجامع مرجان في سوق الشورجة الذي كان يحتوي على المدرسة المرجانية، وجامع المنصور، وجامع المهدي وجامع الرصافة، فضلا عن المدارس التاريخية العريقة كالمدرسة الشرفية بجوار قبر أبي حنيفة النعمان والمدرسة الموفقية ومدرسة الآصفية، والمدرسة النظامية، وتعاني المباني التراثية في بغداد حاليا من الإهمال والتعدي عليها، لا سيما بعد الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 (الحسيني، 2015 ، ص201) .

- **نصب الشهيد:** يقع نصب الشهيد في الجزء الشرقي من مدينة بغداد، ويعد من أهم المعالم الموجودة في مدينة بغداد وهو يمثل الجنود الذين استشهدوا في الحروب، ويبرز النصب على قاعدة في وسط بحيرة اصطناعية يصل قطرها إلى 190 متر (شكل: 03).

شكل (03): نصب الشهيد في وسط مدينة بغداد

– **حديقة حيوانات بغداد:** تأثرت الحديقة بشكل كبير في حرب 2003 إلا أنها تحتوي على تشكيلة واسعة من الحيوانات.

– **متحف العراق الوطني:** أسسه رحالة وكاتب بريطاني في عام 1926 ويحتوي على العديد من الآثار التي تنتمي إلى حضارة بلاد ما بين النهرين.

– **نصب الجندي المجهول:** هو نصب شهير مستوحى من الحرب، ويمثل شهيد بينَ يدي جندي عراقي (شكل: 04).

– **طاق كسرى:** إيوان كسرى أو طاق كسرى كما يعرف محلياً، هو الأثر الباقي من أحد قصور كسرى آن وشروان، يقع جنوب مدينة بغداد في موقع مدينة قطسيفون الذي يقع في منطقة المدائن في واسط بين مدينة الكوت ومدينة بغداد وتعرف محليا ولدى العامة بـ (سلمان باك) على أسم الصحابي الشهير سلمان الفارسي المدفون هناك، إن هذا الأثر التاريخي يمثل أكبر قاعة لإيوان كسرى مسقوفة بالآجر على شكل عقد دون استخدام دعامات أو تسليح ما، ويسمى محليا ولدى العامة بـ (طاق كسرى).

شكل (04): نصب الجندي المجهول

-**المدرسة المستنصرية:** تُعد من أقدم الجامعات الإسلامية ومن أعظم الأعمال الحضارية التي قامت بها الخلافة العباسية في آخر أيامها، وشاء لها القدر أن تظل الأثر الوحيد الذي بقيت بعض أجزائه قائمة حتى يومنا من معاهد العلم العباسية في بغداد على كثرتها واختلاف طابعها.

هذا فضلا عن المعالم السياحية الأخرى كالفنادق والمقاهي والمتنزهات، ومن هنا تظهر السياحة كأي صناعة أخرى قائمة على تحويل الموارد الإنتاجية إلى أشكال أخرى سلعية أو خدمية مختلفة وبالشكل الذي يترتب عليه تغيير في طبيعة استخداماتها وذلك لغرض اشباع حاجات معينه تُعد بالأساس كونها من الحاجات الترفيهية العليا في طبيعة مساهمتها في أجمالي القيمة المضافة التي يمكن تحقيقها كأي نشاط اقتصادي قائم، إذ أن المشروع السياحي يتمثل وكأي وحدة استثمارية صناعية ذات كيان محدد المعالم يسعى الى تكوين طاقة إنتاجية جديدة أو رفع كفاءة الطاقة الانتاجية الحالية أو كليهما(شبر، 2012، ص133).

- **جزيرة بغداد السياحية:** وتقع شمال مدينة بغداد على نهر دجلة، وتضم برجاً، ومدينة للألعاب، ومطاعم، وداراً للعرض السينمائي والمسرحي، وساحات، وحدائق جميلة (شكل: 05)، تتميز جزيرة بغداد السياحية بإنشائها على مساحة كبيرة من الأرض والتي تقدر بحوالي 500 دونم، أي أن مساحتها الكلية تبلغ حوالي 1250000 مترا مربعا، ويذهب جزء من هذه المساحة للبحيرة الموجودة فيها والتي تتميز بجمالها وروعتها.

وهناك العديد من المعالم الحضارة والأماكن المهمة الأخرى في مدينة بغداد منها:

- **زقورة عقرقوف:** هي زقورة أثرية تقع في عقرقوف قرب بغداد، يعود تاريخ إنشائها للقرن الـ15 قبل الميلاد، أُنشأت على يد القسيين البابليين القدماء، كانت عقرقوف عاصمة دولة الكيشيون إحدى الممالك البابلية القديمة، وتظهر اطلال عقرقوف المسماة بـ دوركوريكالزو وهي عاصمة العراق في العهد الكيشي 1595-1171 ق.م (شكل: 06).

- **تل حرمل شادوبم:** مستوطن حضاري يقع في القسم الشرقي من بغداد بمنطقة بغداد الجديدة، ويرجع أقدم أدوار الاستيطان فيه إلى العهد الأكدى وعهد سلالة أور الثالثة (3250-2115) ق. م.

شكل (05): جزيرة بغداد السياحية

شكل (06): زقورة عقرقوف في مدينة بغداد

توزيع أنماط الخدمات السياحية في مدينة بغداد

لما كانت أنماط هذه الوظيفة متعددة الأصناف ومتباينة من حيث المساحة التي تشغلها أو من حيث موقعها أو مظهرها الخارجي أو نوع الخدمة التي تقدمها فان أماكنها تتوزع على أساس ذلك.

وعليه، يمكن توزيع مراكز الخدمات السياحية في مدينة بغداد على النحو الآتي:

1- **المنطقة المركزية:** تضم المسارح ودور العرض والكازينوهات والبارات والمتاحف والمطاعم، وهذا لا يعني أنها لا توجد في أطراف المدينة، كما توجد المطاعم والكازينوهات على شواطئ نهر دجلة.

2- **أطراف المدينة:** ويقع فيها المتنزهات العامة الكبيرة، حيث يستفاد من رخص الأراضي وسعتها كما هو حال الجزيرة السياحية شمال بغداد.

3- **الواجهات المائية:** تتمثل بالأشرطة الخضراء التي تمتد على طول الواجهات المائية، ومن أمثلتها الامتدادات الطولية للأراضي الخضراء حول قناة الجيش ومتنزهات شارع أبو نواس على امتداد دجلة أو في كورنيش الأعظمية، إلى المتنزهات الصغيرة ما بين الأحياء والمحلات السكنية.

4- **المراكز الترفيهية المنتشرة على صفحة الحيز الحضري:** كالملاعب الرياضية وساحات سباق الخيل في بلدية المنصور ببغداد، والملاعب الصغيرة التي تخدم الأحياء السكنية.

5- **الفنادق:** تتصدر مدينة بغداد مدن العراق بعدد الفنادق والغرف والأسرة والنزلاء (جدول: 02).

جدول (02): توزيع الفنادق على مستوى محافظات العراق لعام 2000

المحافظة	عدد الفنادق	عدد الغرف		عدد الأسّرة المخصصة للنزلاء	الأسّرة المشغولة سرير/يوم	عدد النزلاء
		النزلاء	أخرى			
نينوى	83	2442	345	5298	533348	315810
صلاح الدين	33	984	87	2343	255895	30697
كركوك	34	764	158	1661	150854	105262
ديالى	8	152	37	347	54396	14480
بغداد	333	12301	1061	24471	2664878	1133148
الانبار	15	514	58	2465	128123	50323
بابل	16	262	44	610	148412	94220
كربلاء	123	2454	56	5755	234081	135220
النجف	69	1530	146	3758	494044	276534
القادسية	14	478	33	1119	89603	73590
المثنى	12	330	29	637	85131	24698
ذي قار	23	548	69	1160	151750	30679

واسط	9	190	18	481	45560	3639
ميسان	22	271	55	678	85570	57312
البصرة	42	1161	114	2103	220961	123205

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لسنة 2001، ص232

تجدر الإشارة إلى إن المناطق المفتوحة والخضراء أكثرها انتشارا من حيث الأنماط وأوسعها مساحة والتي تتراوح ما بين الأحزمة الخضراء والمتنزهات الواسعة إلى المتنزه الصغير والحديقة العامة التي تخدم الحي وربما تدخل ضمنها حدائق الدور الخاصة.

أما عن نصيب الفرد من الأرض الخضراء، فيظهر أن هناك اختلافات جوهرية بين مدن العالم (جدول: 03) إذ تتدنى النسب بشكل كبير في المدن العراقية ومنها العاصمة بغداد، رغم أن ما مخطط في التصميم الأساسي لها لم يختلف عن المدن الأوروبية، إلا أن المساحات الخضراء أهملت والتهمتها بشكل عشوائي استعمالات أخرى كالدينية والتعليمية، وأن مساحات كبيرة تركت فارغة دون جدوى.

جدول (03): نصيب الفرد من الأرض الخضراء في بعض مدن العالم.

المدينة	نصيب الفرد بـ م^2
برلين	26
باريس	30
فيينا	25
واشنطن	50
لندن	30
روما	29
بغداد	13
الحلة	0.01

المصدر: رحيم حايف كاظم السلطاني، 2005، ص117.

الجدوى الاقتصادية للسياحة الحضرية

تمثل الخدمات السياحية أحد أهم المتطلبات الإنسانية بوصفها ظاهرة تشغل مكانة متميزة في نفوس البشر وتهتم بإشباع حاجات روحية ونفسية إلى جانب ما تعطيه من أهمية اقتصادية من حيث قدرتها على توفير العملة الصعبة للمدينة وللدولة وإعادة تأهيل البنية التحتية وتقليص أعداد البطالة من خلال تشغيل عد كبير من الأيدي العاملة ، فضلا عن جوانبها التربوية والاجتماعية التي تؤديها للمجتمع ومساهمتها في زيادة الإنتاجية الاقتصادية من خلال تجديدها لنشاط وحيوية العاملين في المجال الاقتصادي بعد قضاء مدة إجازتهم في الأماكن الترفيهية داخل المدينة أو في إقليمها.

تعد السياحة موردا اقتصاديا مهما يدعم اقتصاديات الدول ، وينمي الخطط التنموية القصيرة والمتوسطة والطويلة المدى، وإن اقتصاد أي بلد قد يعتمد بالدرجة الأساس على السياحة لا سيما إذا كان البلد يتمتع بطبيعة خلابة وتاريخ حافل بالحضارات ومراقد دينية ومزارات تاريخية، وأخذت تشغل مكان صناعة النفط في كثير من دول العالم، لأن صناعة النفط تحتاج إلى تمويل مالي كبير وضخم مقارنة بصناعة السياحة التي لا تحتاج إلى مثل هذا التمويل (مثل السياحة الطبيعية والاثارية الحضارية ...) التي صنعت من الموارد البشرية على شكل آثار وتراث وفلكلور، والصروح الحضارية التي تعد أيضا موردا اقتصاديا هاما.

وتؤدي السياحة أهمية اقتصادية مهمة وهي التخفيف من حدة البطالة أو القضاء عليها، والبلد الذي يتمتع بقطاع سياحي متطور تجد أن نسبة البطالة فيه ضئيلة أو معدومة، لأن هذا القطاع يعد كثيف العمالة، وللسياحة دور مهم في القضاء على الهجرة، وكذلك تحد من هجرة رؤوس الأموال، لأن السياحة تتطلب مشاريع واستثمارات كبيرة.

ولقطاع السياحة دورا مهما للتنمية يساعد بدون شك في تقليص الفوارق التنموية بين أقاليم البلد الواحد إذ أنها تمثل نسبة لا بأس بها من الناتج المحلي الإجمالي والصادرات والواردات عالميا، وتعد في الوقت ذاته احد مصادر الدخل القومي، وأحد الموارد الهامة بما توفره من عملات أجنبية لازمة لتمويل عمليات التنمية، وذلك من خلال مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة أو تنمية الاستثمارات من القطاع الخاص وبما يعمل على إنعاش الحركة السياحية، وكذلك من الموارد الخاصة بالمدفوعات التي تحصل عليها الدولة مقابل منح تأشيرات الدخول، وكذلك الإنفاق اليومي للسائحين مقابل الخدمات السياحية أو الإنفاق على السلع والخدمات المتعلقة بقطاع السياحة أو القطاعات الاقتصادية الأخرى فضلا عن إيرادات الفنادق والشقق المفروشة.

وازاء كل هذه المزايا الاقتصادية للسياحة فإنها في مدينة بغداد لن تقدم شيء مما تم ذكره للأسباب الآتية:

– ضعف دور الدولة في التخطيط والتنظيم والتحفيز لتفعيل دور القطاع الخاص وتحقيق الشراكات التنموية، ولاسيّما ما يتعلق بتعظيم حصيلة الإيرادات غير النفطية في الموازنة العامة وتقليل الاعتماد على الإيرادات النفطية.

– الإهمال الشديد وسوء الخدمات في المدن والذي ينعكس على الاماكن السياحية بشكل مباشر وغير مباشر، كنقص خدمات البنى التحتية الأساسية، لاسيما الشوارع الممهدة، ووسائط النقل الحديثة، والكهرباء، ومياه الشرب الصافية والنظيفة، وشبكات مجاري الصرف الصحي في المدن.

– تدمير بعض المواقع السياحية مؤخرا في ظل الاضطرابات الأمنية والظرف العصيب الذي مر به البلد.

– اضطراب الوضع الامني بشكل عام ومن ثم انعكس على عزوف السياح بدليل ان العراق استقبل خمسة ملايين سـائح في عام 1989، وهو الرقم الأعلى في تاريخه، وذلك بعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية (الخياط،2021، ص13) لكن هذه الأرقام سـرعان ما تراجعت بعد حرب الكويت والحصـار الاقتصـادي الذي فرض على العراق.

– التقصـير الواضـح في الجانب الإعلامي الترويجي الذي يفترض أن تقوم به السـفارات والقنصـليات العراقية في الخارج، كما أنه "لا يوجد حتى الآن مسـتثمرون قادرون على تطوير البنى التحتية السـياحية" فضلا عن تضاؤل دور الاعلام الداخلي في الترويج السياحي.

– ما يزال قطاع السياحة في العراق يعاني من الإهمال وعدم الاهتمام ضمن سياسات الدولة العامة التي ما تزال تركّز على الاسـتمرار في اعتمادها على قطاع النفط الخام والعوائد النفطية من صادراته، حتى أصبح هذا الاعتماد يجري على حساب تنمية وتطوير بقيّة القطاعات الاقتصادية الأخرى ومنها السياحة.

– ويُعدّ الاسـتمرار في دمج النشاط السـياحي بغيرهِ من القطاعات الاقتصادية أحد العوامل المعوّقة للوصول الى قيمة الدخل السـياحي Tourism Income الذي يمثّل أحد المؤشـرات المهمة للتعبير عن القيمة المضافة لمسـاهمة النشاط السـياحي في الدخل القومي والتعرف على أهميتهِ النسـبية بين قطاعات الاقتصاد (شبر، 2012، ص139).

استراتيجية تنمية القطاع السياحي في مدينة بغداد

لا يمكن أن نجعل من المدينة مكانا سـياحيا مقبولا وهي حبلى بالمشـاكل، ولكي نبدأ بجعلها مدينة سـياحية لابد من معالجة مشـاكلها أولا لكي يتقبل سـكانها التغييرات التي نريدها! من هنا لابد من اعتماد استراتيجية صارمة تقوم على ما يأتي:

– تنمية اقتصادية–اجتماعية محلية، تزيد فيها فرص العمل ويتوسع فيها نطاق الخدمات بغرض تحويلها إلى مستدامة وبعدها ذكية لكي تتوسم بسياحة ذكية.

– تحسين أساليب الحكم والإدارة الحضرية، إذ أن أسلوب الحكم الحضري يعني بصفة عامة المنهجية التي يتم من خلالها تحديد الأولويات، واتخاذ القرارات واشراك المواطن فيها.

– لا بد أن تتضمن استراتيجية تنمية المدينة بناء قدرات الأجهزة المحلية وشركائها في المجتمع المدني.

– تخفيف منتظم ومتواصل لمستويات الفقر الحضري لتهيئة مجتمع لديه القدرة على الفاعلية والمشاركة فلا سياحة ناجحة في مكان يعاني سكانه من الفقر.

– تنفيذ شبكة من مشاريع النقل بين مدن العراق وداخلها، من أجل تسهيل السفر والتنقل بين العراق والبلدان المجاورة.

– تطوير البنى التحتية والاهتمام بتأهيل المعالم الحضارية والأثرية والساحات والمناطق الخضراء.

– تنمية الوعي السياحي المجتمعي والرسمي بأهمية دور السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

– أعلام سياحي فاعل يتمتع بالمهنية ويعتمد أكثر الوسائل أقناعا وتوعية من أجل نشر الثقافة السياحية في مدن العراق.

المصادر والمراجع:

– أمانة بغداد، شعبة المعلومات الجغرافية GIS،2013.

– البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج1.

– الحسيني، محمد يونس، العمارة البغدادية والتراثية ومخاطر الاندثار، دار المأمون للنشر، بغداد، 2015.

– الخياط، عدنان حسين، السياحة في العراق بين كنوز المعالم والمقوّمات وغياب التخطيط والسياسات، موقع مركز الدراسات الاستراتيجية، قسم إدارة الأزمات، جامعة كربلاء، تموز،2021.

– ربيع، محمد صالح، جغرافية المدن، الطبعة السادسة عشر، مطبعة الكتاب، بغداد، 2016.

– السلطاني، رحيم حايف كاظم، الخدمات الترفيهية والسياحية في محافظة بابل، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة المستنصرية ،2005.

– الغزالي، جاسم شعلان، البعد الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الحلة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المستنصرية،2007.

– شبر، الهام خضير، التصنيع السياحي واستراتيجية التنمية السياحية: خيار أمثل لدعم النمو الاقتصادي في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 31، 2012.

– الشحاذ، محمد أحمد، الملامح السياسية في ألف ليلة وليلة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، بجامعة بغداد، 1977.

– الناصري، رؤوف، بغداد في تطورها العمراني– قرى تحولت مع العباسيين إلى عاصمة – ذاكرة بغداد، نسخة محفوظة 24 سبتمبر 2015. على موقع واي باك مشين.

– الهيتي، صالح فليح حسن، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد،ط1، مطبعة دار الكتاب، بغداد، 1973.

– وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية لسنة 2001.

– Raymond, E. murphy, "The American city –an urban Geography, "MC–Hill–inc, Newyork, U.S.A, 1971.